

صيد الخاطر

234 - - فصل : بدع أدخلت على الدين .

نظرت في قول أبي الدرداء eB : ما أعرف شيئاً مما كنا عليه اليوم إلا القبلة .

فقلت : و اعجبا كيف لو رأنا اليوم و ما معنا من الشريعة إلا الرسم ؟ .

الشريعة هي الطريق و إنما تعرف شريعة رسول ﷺ صلى ﷺ عليه و سلم إما بأفعاله أو أقواله .

و سبب الانحراف عن طريقه صلى ﷺ عليه و سلم : إما الجهل بها فيجري الإنسان مع الطبق و العادات و ربما اتخذ ما يضاد الشريعة طريقاً و قد كانت الصحابة شاهدته و سمعت منه فقل أن ينحرف أحد منهم عن جادته إلا أن أبا الدرداء eB رأى بعض الإنحراف لميل الطباع فضج فإنه قد يعرف الإنسان الصواب غير أن طبعه يميل عنه .

و ما زالت الأحاديث المنقولة عن الرسول صلى ﷺ عليه و سلم و أصحابه eBهم يقل الإسعاد بها و النظر فيها إلى أن أعرض عنها بالكلية في زماننا هذا وجهلت إلا النادر و اتخذت طرائق تضاد الشريعة و صارت عادات و كانت أسهل عند الخلق من اتباع الشريعة .

و إذا كان عامة من ينسب إلى العلم قد أعراض عن علوم الشريعة فكيف العوام ؟ و لما أعرض كثير من العلماء عن المنقولات ابتدعوا في الأصول و الفروع .

فالأصوليون تشاغلوا بالكلام و أخذوه من الفلاسفة و علماء المنطق .

و دخلت أيدي الفروعيين في ذلك فتشاغلوا بالجدل و تركوا الحديث الذي يدور عليه الحكم . ثم رأى القصاص أن النفاق بالنفاق فأقبل قوم منهم على التلبيس بالزهد و مقصودهم الدنيا .

و رأى جمهورهم أن القلوب تميل إلى الأغاني فأحضرها المطربين من القراء و أنشدوا أشعار الغزل و تركوا الإشتغال بالحديث و لم يلتفتوا إلى نهى العوام عن الربا و الزنا و أمرهم بأداء الواجبات .

و صار متكلمهم يقطع المجلس بذكر ليلى و المجنون و الطور و موسى و أبي يزيد و الحلاج و الهذيان الذي لا محصول له .

و انفرد أقوام بالزهد و الانقطاع فامتنعوا عن عيادة المرضى و المشي بين الناس و أظهروا التخاشع و وضعوا كتباً للرياضيات و التقليل من الطعام و صارت الشريعة عندهم كلام أبي يزيد و الشبلي و المتصوفة .

و معلوم أن من سبر الشريعة لم ير فيها من ذاك شيئاً .

أما الأمراء فجروا مع العادات و سموا ما يفعلونه من القتل و القطع سياسات لم يعملوا فيها بمقتضى الشريعة و تبع الأخير في ذلك المتقدم .
فأين الشريعة المحمدية ؟ و من أين تعرف مع الإعراض عن المنقولات ؟ .
نسأل ا D التوفيق للقيام بالشريعة و الإعانة على رد البدع إنه قادر